البريد الأدبي

ترجمة لكبير هاردى

منذ أكثر من قرنين يتناوب الحكم فى بريطانيا العظمى حزبان عظيمان هما حزب المحافظين وحزب الأحرار ؛ ولكل من الحزبين فى ميدان الكفاح السياسى مواقف وتقاليد عريقة ؛ ولكن حزباً ثالثاً ظهر فجأة فى ميدان السياسة الانكليزية هو حزب العمال ؛ وكان ظهوره إيذاناً بوقوع الثورة الاجتماعية التى لبثت أسبابها تجتمع طوال القرن التاسع عشر ؛ وظهر حزب العمال وغا بسرعة مدهشة ، ولم يمض على قيامه نحو ثلاثين عاماً حتى استطاع أن ينتزع مقاليد الحكم من الحزبين القديمين الكبيرين (سنة ١٩٢٤) ، ثم تولاها مرة أخرى فى سنة ١٩٢٩

وقد كان كير هاردى من أقطاب مؤسسى هذا الحزب الجديد ومن أعظم الزعماء الذين أمدوه بأسباب الحياة والقوة ؛ وحياة هذا الزعيم المجاهد هى موضوع مؤلف جديد صدر أخيراً بالانكليزية بقلم هاملتون فايف ، وهى مثل رائع من صور الكفاح الخالد بين الطبقات . كان كير هاردى عاملاً منذ نعومة أظفاره ، وقد نشأ فى بيت فقر وبؤس ، وذاق مرارة الكفاح الشاق منذ طفولته ، ولم يتلق تعليما ولا ثقافة ، ولكنه تعلم القراءة فى منزله ، وصقل ذهنه بالدرس المتواضع ، ودرس الحياة بصورة عملية ، وظهر فى مجتمع العمال منذ حداثته ، واشتهر بكفاحه فى سبيل قضية العمال . وفى سنة ١٨٩٢ أسس كير هاردى مع نفر من صحبه الحزب الذى قدر له أن يتبوأ بعد قليل مركزاً خطيراً فى السياسة البريطانية وهو حزب العمال المستقل ؛ وكان هو أول رئيس لهذا الحزب ؛ وفى نفس العام دخل البرلمان نائباً عن إحدى المناطق الصناعية ، وكان دخوله فى هذا المجلس العريق فى مظاهرة اشتهر ذكرها فى هذا العصر ؛ ولبث كير هاردى يسهر على مصاير حزبه وعلى مصاير قضية العمال ، ويبث روح الكفاح والقوة فى الحزب الجديد ، تارة بقلمه وتارة بخطبه ، حتى أصبح حزب العمال قوة يخشى بأسها . وفى سنة ١٩٠٦ كان لحزب العمال فى مجلس النواب زهاء ثلاثين مقعداً ؛ وبدأ الكفاح الحقيق بينه وبين الأحرار والمحافظين ، وبدأت الحكومات البريطانية المتعاقبة تحسب حسابه ، وتنزل عند بعض رغباته ، ومازال سائراً فى طريق الكفاح الاجتماعى حتى وصل الى ما وصل اليه اليوم من القوة والنفوذ

على أن الكفاح السياسى ليس أغرب صفحة فى حياة كير هاردى ، ولعل أغرب ما فى هذه الحياة هو ما تميزت به حياة هذا المجاهد من بسالة ومقدرة على مغالبة الشقاء والفاقة ، وما بذله من عزم وجلد . هنا تبدو حياة كير هاردى بديعة مؤثرة ؛ ولعل أحداً من الناس لم يصف لنا هذه الحياة المؤثرة بقدر ما وصفها كير هاردى نفسه ، فقد كتب كثيراً فى متاعب هذه الحياة وشقائها . ومما يذكر أنه فى صباه تأخر ذات يوم بعض الوقت عن عمله ، فطرده صاحب العمل ، وكان أبوه عاطلاً وأخوه يعانى الحمى ، ولم يكن لأسرته عائل غيره . وقد وصف لنا كير هاردى فيما بعد هذا المنظر المحزن فيما يأتى :

« لبثت مدى حين أتجول فى الشوارع تحت وابل المطر المنهمل ، خجلاً من أن أعود إلى بيت لا طعام فيه ولا وقود ؛ وأسائل نفسى دهشاً أليس أفضل شىء أن ألقى بنفسى فى نهر « كلايد » وأنتهى من حياة كهذه ليس فيها ما يرغب ؛ وأخيراً ذهبت إلى الدكان ، وقابلت صاحبه وأوضحت له سبب تأخرى ، ولكنى لم أظفر منه بطائل ، ولم يدفع لى أجرى ؛ وإنى لأرتجف الآن ويتفطر قلبى كلما ذكرت الحادث ؛ ومازلت أرتد إليه وأرتد على أجنحة الخيال ، وأتصور أنه فى نفس الليلة كان ثمة آلاف من التعساء يعانون مثل هذا العذاب ؛ وهى فكرة لا يطيق الانسان احتمالها »

ويصف لنا مستر هاملتون فايف حياة كير هاردى المؤثرة فى جميع أطوارها ؛ وإنها لقطعة مؤثرة مبكية من الكفاح فى هذه الحياة الشاقة ؛ ثم هى فى نفس الوقت صورة رائعة من البسالة وقوة النفس ، والصبر على المكاره ، وعظمة البؤس التى تحمل على الاحترام والاكبار

وكان كير هاردى صحفياً وكاتباً ، وقد كتب كثيراً عن الاشتراكية وتحرير الطبقات العاملة ، وتوفى فى سنة ١٩١٥ دون الستين من عمره ، بعد أن نفث فى حزب العمال كثيراً من روحه القوى الوثاب

وثائق هامة عن حياة زعيم مسلم

من أنباء موسكو أن بعض الباحثين فى محفوظات الدولة قد عثروا أخيراً على طائفة من الوثائق والرسائل الهامة التى تلقى أقوى الضياء على سياسة القياصرة نحو مسلمى القوقاز فى أواخر القرن الماضى ، وعلى حياة شاميل الزعيم القوقازى المسلم الشهير ، وعلى علاقات مسلمى القوقاز باخوانهم فى تركيا وبلاد العرب وفارس . ويرجع الفضل فى اكتشاف هذه الوثائق إلى جهود المعهد الشرقى الروسى ؛ وقد كتبت كلها فى عصر شاميل واليه بالعربية ؛ ومعظمها رسائل أصلية وجدت فى بعض محفوظات تفليس وجروزنى ، وعددها خمس عشرة وثيقة ؛ وينتظر أن تنشر بنصها الأصلى خلال انعقاد المؤتمر القادم للمباحث الشرقية

وقد وجدت إلى جانب هذه الوثائق طائفة من المخطوطات والكتب الأدبية ترجع أيضاً إلى عصر شاميل ؛ ومنها مؤلف تاريخى وضعه الزعيم شاميل نفسه بالاشتراك مع صديقه وزميله محمد طاهر ؛ وهو الآن فى المعهد الشرقى قيد البحث والاعداد للنشر . واكتشاف هذه الوثائق والمؤلفات يعدل كثيراً من الوقائع والآراء التى جرت حتى اليوم فى شأن علائق القوقاز المسلمة بحكومة القياصرة ، وكفاحها ضد مظالمهم ، والتى استقيت معظمها من أقوال ووثائق رسمية مغرضة ، ويلقى فى نفس الوقت ضياء كبيرا على حياة شاميل زعيم القوقاز المجاهد وعلى حسن بلائه فى مقاومة سياسة القياصرة ، وفى بث روح الوطنية والعزة القومية والدينية فى بنى وطنه ودينه

حول كتاب (الاسلام الصحيح)

ألف هذا الكتاب الأستاذ اسعاف النشاشيبي منذ أشهر ، وكتب عنه فى (الرسالة) الاستاذ محمد كرد على منذ أشهر ؛ ثم درجت عليه الأيام دون أن تتاح لنا الفرصة لقراءته ؛ ومنذ أسابيع أخذت مجلة (المروة) تنشر منه فقرات تتصل بالشيعة أحطأ التوفيق فيها المؤلف ، فثار على الكتاب والكاتب النقد العنيف من النبطية والنجف ، وهاجم بعض فضلاء الشيعة (الرسالة) على قبولها تقريظ هذا الكتاب . والرسالة التى تدعو الى اتحاد الأمة العربية وائتلاف الملة الاسلامية تبرأ الى الله من سوء النية فيما نشرت ، إنما هو رأى أستاذ كبير فى كتاب قرأه ولم تقرأه ؛ وكل مقال تنشره بامضاء كاتبه إنما تكون تبعته عليه لا عليها

ضريح ابن الأثير فى الموصل

يشغل ضريح العلامة ابن الأثير بقعة صغيرة من الأرض خارج الوصل على شارع الحزامية المؤدى إلى المستشفى الملكى ؛ وقد راع بعض الأفاضل حاله السيئة ففكر فى تشييد ضريح غيره يليق بشهرة صاحبه ومكانته فى التاريخ العربى ؛ وهو عمل جليل نرجو أن تساهم فيه إدارة الأوقاف وإدارة الآثار فى العراق ؛ فان من حق الذين أولونا الفضل فى الحياة ، أن نوليهم الاجلال فى الموت

الدكتور الرافعى

عاد من أوروبا منذ قريب ، الدكتور محمد الرافعى ، نجل صديقنا الأديب الكبير الأستاذ مصطفى صادق الرافعى ، بعد أن أتم دراسة الطب بجامعة ليون ، وكان مبعوثاً إليها على نفقة جلالة الملك ، تقديراً لنبوغه وكفايته

وقد كان الدكتور الرافعى فى دراسته ، وفى رسالته لنيل الدكتوراه ، وفى درجاته العلمية التى حصل عليها ، مفخرة مصرية ودعاية ناطقة للشباب المصرى فى أوروبا

وحسبه أن يعلن رئيس جامعة ليون فى اجتماع لجنة القضاة الحكمين لمناقشة رسالة الدكتور الرافعى : أن هذه الرسالة تعتبر أماً لجميع الرسائل والكتب والمؤلفات التى وضعت فى بابها من سنة ١٩١٠ إلى الآن ، وأنها جاءت بالحل الأخير لمناقشات كادت لا تنتهى . وكان الدكتور الرافعى قد اكتشف مرضاً مما يصيب الأطفال لم يتنبه إليه أحد ، ووضع له اسماً خاصاً به

وقد منحته الجامعة درجة (جيد جداً) ، مع (درجة تقدير القضاة) ، و(مبادلة الرسالة لجميع الجامعات الأجنبية) . وهى درجات رفيعة حقيقة منا بأن نتقدم اليه وإلى والده الكريم بالتهنئة فخورين معجبين

بعض آراء الزعماء فى الرسالة

لا تزال تنثال على (الرسالة) تهنئات الأصدقاء من مصر وسائر الأقطار العربية على دخولها فى عامها الرابع ؛ وهى تشكر لهم هذا العطف الجميل ، وترجو أن تظل من توفيق الله على الحال

التي يرتضيها الحق والجمال والخير ؛ ثم تثبت هنا بعض آراء الزملاء الفضلاء فيها تسجيلا للوفاء منهم وللشكر منها :

قالت الجهاد الغراء في عددها الصادر في ٨ يناير سنة ١٩٣٦ :

دخلت زميلتنا «الرسالة» الغراء في عامها الرابع ، فحق لصاحبها الأديب الضليع الأستاذ أحمد حسن الزيات أن يغتبط بما أصاب في رسالته من نجاح ، وما كتب لجهوده الصادقة من توفيق

ونحن إذ نقول التوفيق لا نشير فقط إلى ما لقيت « الرسالة » من ذيوع في مصر وفي سائر الأقطار العربية ، وإنما نشير إلى السبيل التي سلكها الأستاذ الزيات بعجلته ، حتى بلغ بها هذا النجاح الذي يغتبط به كل ذي غيرة على الأدب العربي ، فهو لم يسلك إلى النجاح واجتذاب الجمهور تلك السبيل الممهدة الرخيصة وهي النزول إلى مستوى العامة واقتناص الربح منهم بأرخص المغريات ، ولكنه تطلع في عزم وإيمان وهمة لا تحد نحو غاية أسمى ، وتصدى لمهمة أنبل وأكرم ، فراح يرفع الجمهور إلى المستوى الذي يحبب اليه الأدب الصافي القويم

وقد سلخت (الرسالة) ثلاثة أعوام لم تنثن فيها عن تحقيق هذه الغاية ، بل لقيت من النجاح ما حفزها إلى المثابرة والمضي فيما سلكت من سواء السبيل

فللصديق القدير تهنئتنا الخالصة ولمجلته اطراد التوفيق والنجاح

وقالت « البلاغ » الغراء في عدد ٨ يناير سنة ١٩٣٦ :

أتمت مجلة الرسالة لصاحبها ومحررها الأديب الكبير الأستاذ أحمد حسن الزيات سنتها الثالثة ، ودخلت بالعدد الأخير منها في عامها الرابع من عمرها الطويل المبارك إن شاء الله . والرسالة تؤدي مهمة ثقافية سامية ، وتصل ما بين الأقطار العربية ، وتسمو بالأدب عن التجارة ، وتحرص على الرفعة والجد ، وهي تمثل في الأدب المذهب السديد الذي يزاوج بين القديم والجديد ، فلا يهمل القديم من كنوز الآداب ولا سيما العربية لقدمها ، ولا يفتتن بالحديث لطرافته ؛ ومن هنا كانت « الرسالة » كاسمها «رسالة» حقيقية إلى أمم العرب قاطبة ، ولهذا فازت بحقها في كل قطر من الأقطار العربية من التقدير والاكبار . فنهنئها بعامها الجديد ، ونشكر لزميلنا وصديقنا جهده الصادق المخلص في خدمة العربية والأدب الرصين

وقالت برز اليوسف اليومية في عددها الصادر في ٧ يناير سنة ١٩٣٦ :

دخلت زميلتنا « الرسالة » الغراء في عامها الرابع مزودة بما قدمت لقرائها بل الأدب العربي من خدمات سيرويها التاريخ مفخوراً بها . وستري فيها الأجيال القادمة مرآة صادقة للمثل الأعلى في ثقافة هذا الجيل وأدبه

وإذا كانت « الرسالة » باعتراف قادة الفكر رسول العلم والأدب إلى العقول ، فهي باعتراف قرائها الذين أقبلوا عليها طوال هذه السنين رسول الروح المهذبة والعقلية المؤدبة والعاطفة الملهمة ، تحمل إلى رواد الأدب والعلم والشعر كل رائع وكل بديع

وإذا كان واجباً علينا أن نهنيء حضرة الزميل الكبير الأستاذ أحمد حسن الزيات بدخول الرسالة في عامها الرابع فأوجب من هذا أن نهنيء القراء بما سيقرأونه في العام الجديد بين صفحات الرسالة في عامها الجديد

فهنيئاً لزميلنا الكبير رسالته النبيلة ، وهنيئاً لقرائه ما سيقرأون

وقالت المقطم في عدد ٨ يناير سنة ١٩٣٦ :

دخلت مجلة الرسالة الغراء في عامها الرابع بعددها الأخير وقد حفلت مجموعات سنواتها الثلاث بطائفة طيبة من الأدب العربي الصافي المورد ، فكانت مسرحا لأقلام فحول أدباء هذا العصر من المحافظين على متانة الأدب العربي القديم ، والناهلين من أدب الغرب الحديث ، من أدباء مصر وسورية والعراق وغيرها ، فنهنيء حضرة الزميل الفاضل الأستاذ احمد حسن الزيات صاحب الرسالة الغراء ونتمنى لرسالته ذيوعاً وانتشاراً حتى يشمل نفعها أكبر عدد من أدباء العرب الذين قدروها قدرها وعرفوا لها منزلتها

وقالت الاهرام في عدد ٨ يناير سنة ١٩٣٦ :

دخلت مجلة « الرسالة » الغراء في عامها الرابع وهي المجلة الأسبوعية للآداب والعلوم والفنون لصاحبها ومديرها ورئيس تحريرها الأديب المعروف الأستاذ أحمد حسن الزيات . وقد برز العدد الجديد في صدر هذا العام بحلة قشيبة تدل على ازدياد العناية بها . وهو يضم مقالات طريفة وقصائد متينة السبك لبلغاء الكتاب ونطاحل الشعراء في موضوعات متنوعة لا تخرج عن الخطة التي نهجتها منذ إنشائها وتنطبق على الحاجة التي تشعر بها الأمة في موقفها الحاضر : فنهنئها ونتمنى لها اطراد التقدم